

انتقد "المنغلقين الذين يصنّفون الناس بحسب العدد"

المطران عودة: سائق اليوسطة يفكر عن الركاب

وكل الركاب هذه الأيام نعس ومنقادون

٢٠٠٤/٤/١١ انتقد متروبوليت بيروت للروم الارثوذكس المطران الياس عودة "المنغلقين الذين يصنّفون الناس بحسب العدد"، مبدياً خوفه على "وطني ومدينتي اذ اصبحنا نفرز الناس فرزاً"، مشيراً الى "ان الحيوانات تُفرز لا البشر". كذلك انتقد سياسة "البوسطات والمحالل" في الانتخابات، وقال "الناس يُساقون لان الجالسين في البوسطات لا يفكرون، وفي معظم الاحيان يغلبهم النعاس، فيفكر عنهم سائق اليوسطة ويقودهم".

ترأس المطران عودة خدمة الهجمة صباح الاحد في كنيسة القديس نيكولاوس في الاشرافية في حضور حشد من المصلين. وبعد الانجيل ألقى عظة جاء فيها: "المسيح قام - حقاً قام، فلنسجد لقيامته ذات الثلاثة الايام، المسيح قام من بين الاموات ووطئ الموت بالموت ووهب الحياة للذين في القبور.

يا احبة، فيما كنا في يوم الخميس العظيم نتلو الاناجيل المقدسة التي تسرد لنا آلام المسيح، قرأنا في انجيل يوحنا ان يسوع قال انا عطشان. وكان اثناء موضوع مملوءاً خلاً. فملأوا اسفنجة من الخل ووضعوها على زوفا وقدموها الى فمه فلما اخذ يسوع الخل قال: قد أكمل، ونكس رأسه وأسلم الروح" (يو ١٩: ٢٨-٣٠).

يسوع أتى الينا ليتم ارادة الله على الارض، وهي استعادة الانسان الذي ابتعد عنه. لقد ارسل الله ابنه الوحيد ليكون لكل انسان الصورة والقوة، حتى نتشبه به ونتعلم منه ونستعيد بهاء الصورة الاول بتجسده اتخذ يسوع كل ما لنا ما عدا الخطيئة. وقد تجسد ليعلمنا الطاعة التي خسرناها بالمعصية ولكي يظهر لنا الحياة التي ترضي الله. الله صار انساناً لكي يتعلم الانسان من يسوع كيف يعيش وكيف يحيا وكيف يمارس تفاصيل حياته بحسب مشيئة الله. تجسد الرب لكي يزيل كل ما هو مؤذ فينا. اراد ان يصلب ويميت كل ما هو فاسد، وان يحول الانسان القديم الى انسان جديد، ناصع كالملاك الذي كان مثل البرق. اراد ان يُلبس الانسان لباس العرس، اللباس الابيض النقي. يسوع اطاع الله في كل ما شاءه الله وفي كل حركة من حركات الانسان ما عدا تلك التي تبعدنا عن الله وتقصينا عن محبته (...).

في هذا اليوم الذي نعيّد فيه للقدره الالهية، للعزة الالهية، يدعونا الله بواسطة ابنه الوحيد يسوع المسيح الى ان نكون صورة المسيح كما المسيح صورة الله. وكلمة الله في المسيح لا تنقل بل تعاش. الدعوة موجهة الى كل انسان يعتبر نفسه مؤمناً، ان يكون صورة الله في هذا العالم اي ان يتصرف كما يشاء الله وان يفكر ويعمل كما يليق بالله. هذا يدعوني الى الاشارة الى ما يحصل في بلدنا الذي بورك من الله بالايمان لأننا نحن ساكنيه مؤمنون او هكذا يدعي كل منا. اللبناينيون في المبدأ مؤمنون وينتمي كل منهم الى دين يُذكر على بطاقة هويته والى تيار ايماني كلنا نعرف ان البطاقة اللبنانية لا تحمل كلمة ملحد. والمؤمن يحيا المحبة، "والمحبة تتأني وترفق... ولا تفرح بالاثم بل تفرح بالحق" (١ كو ١٣: ٤ و٦).

يؤلمني ما اسمعه هذه الايام من بعض الذين يصنّفون الناس بحسب العدد، وهؤلاء يكونون من المنغلقين. اريد ان اؤكد، انطلاقاً من ايماني، ان كل انسان هو اخ لي وان المحبة له واجبة، تندفق مني عليه. اقول هذا لأنني اخاف على وطني وعلى مدينتي ان اصبحنا نفرز الناس فرزاً. الحيوانات تُفرز لا البشر. واذا فكر احدنا بالعدد فهذا لا يعني ديمقراطية. واذا كلنت الديمقراطية كما هو حاصل في العراق فبئس الديمقراطية. واذا كانت كما يحصل في فلسطين فلنقم مناقحة على الديمقراطيات. الانظمة لخدمة الانسان وليس الانسان لخدمة الانظمة. كل انسان ذو قيمة بذاته ولا تنتقص قيمته اذا كان من جماعة عددها ضئيل. اذا وجد انسان عظيم بين خمسة اشخاص الا يبقى عظيم؟ واذا وجد آخر لا يفهم بين الف من البشر هل يتحسن فهمه؟ اليس ما اقله منطقياً؟ واذا كان عدد جماعة ما كبيراً فهل يكونون اكثر فهماً واشد ذكاء من غيرهم؟ هل العدد هو المهم؟ اذا كنا سنعتمد هذا المنطق فعلياً ان نطلب من الناس ان يكثروا ذريتهم ليكونوا كلهم عباقرة! من يفكرون هكذا يضعون ايمانهم جانباً لأن تعاليم الله مغايرة لهذا التفكير ولأن كل انسان عزيز في عيني الله. الله علمنا ان

كل انسان فريد وله مكانته لدى الله، لذلك رأينا يسوع يترك الجميع ليجث عن الخروف الضال، عن الانسان الذي ابتعد عن الله، بغية ارجاعه.

من يعتمد على العدد ير البشر اعدادا لا اشخاصا. الغنم تُعد وتُساق. الاغنام لا تقود بل تحتاج الي من يقودها. نرجو ان يرى كل منا الاخر انسانا عظيما ومهما وفريدا.

هناك من يتهمني اني طائفي. ان كانت الطائفية تعني الانغلاق ورفض الآخر فأنا اكرهها وكنيستى ترفضها. ولكن اذا كنا نعيش في هذا الوطن جماعات، الا تفرض المحبة ان ترى كل جماعة ان الجماعة الاخرى موجودة وهي شريكة في ما يُسمى الوطن؟ من هذا المكان المقدس اعلن اننا نتمنى العلمانية السياسية قبل اي جماعة اخرى وتاريخنا يظهر هذه الحقيقة. نحن نتمنى ان يقوم الانسان بحسب ما له من الكفاية والمواهب لا بحسب عدد جماعته. فاذا كانت لاحدهم، كائنا من كان، المواهب والفضائل، فعلينا ان نراها ونثمرها بغض النظر عن انتمائه. ولكن ان كان الجميع يفتشون عن مصالح طوائفهم فلم الام ان اهتممت بأبنائي؟

المؤسف في أيامنا ان الموضة للبوسطات والمحال. والناس يساقون لأن الجالسين في البوسطات لا يفكرون، وفي معظم الاحيان يغلبهم النعاس، فيفكر عنهم سائق البوسطة ويقودهم. والمصيبة الكبرى ان كل ركاب البوسطات في هذه الايام نعس ومنقادون.

ما اريد التشديد عليه اليوم ان على من يحب الله ويستلهمه ان يحب الانسان كائنا من كان. يكفي انه يحمل هوية انسان. عندما ارى انسانا يرافق كلبه لقضاء حاجته اتساءل هل يهتم الانسان بالانسان كما يهتم بالحيوان؟ المحبة تفرض علينا ان نحب كل انسان لأنه مخلوق الله وعلى صورته.

انا ادعو ابناءنا الى ان يتشبهوا بالمسيح وان يحبوا كما احبهم هو. وتعليمه كان واضحا: "وصية جديدة انا اعطيكم، ان تحبوا بعضكم بعضا. كما احببتكم ان تحبوا انتم ايضا بعضكم بعضا. بهذا يعرف الجميع انكم تلاميذي ان كان لكم د ب بعضا لبعض" يسوع احبنا بلا حساب حتى انه بذل نفسه عنا، فهل لأحد حب اعظم من هذا، ان يضع نفسه لأجل احبائه؟ فلنعيد يا احبة، ولنرتم ونسبح ونتل آيات الانجيل عالمين ان ما يميز العهد الجديد عن القديم ان البشر في العهد القديم كانوا يخضعون للشريعة ويتمسكون بالحرف بينما اصبحوا في العهد الجديد يحيون حياة اله تجسد هو المسيح يسوع ربنا. ونحن جماعة نتمنى ان تحيا يسوع المسيح في اعماقها وفي كل كيانها وان تظهره في حياتها.

لا تخف ايها القطيع الصغير لأن ربنا انتصر على الموت وقام وقال لنا: "ثقوا، انا قد غلبت العالم". فان شئتم ان تكونوا مسيحيين حقيقيين عليكم ان تعيشوا حياة المسيح، ان تتمثلوا تعليمه وتتخذوه مثالا لكي اذا ما رآكم انسان يمجده الله. الله محبة، والمسيحية، مهما ظهر فيها من ضعفات بسبب المنتمين اليها، هي دين المحبة ومن لا يحب لا يعرف الله".